

مدى جودة منهجية البحث العلمي في ميدان العلوم التربوية

د. حسين علي رمضان سالم القنباوي

كلية التربية - جامعة الزاوية

مقدمة:

يمثل تطوير التعليم وتحديثه اليوم مطلباً وضرورةً قصوى لأي مجتمع؛ لما يمثله التعليم من نقل حيوي، ووسيلة فعّالة يعتمد عليها المجتمع في نموه واستقراره، والتقدم في أي مجال من المجالات هو في الحقيقة مرهون بجودة البحث العلمي فيه، والذي صار اليوم مطلباً لا خيار عنه لمن أرادة منها أن تحتل مكانتها بجدارة بين الدول العالم في عصرنا الحاضر الذي تسيطر عليه الروح التنافسية، وهو ما يعرف بعصر العولمة، ولذلك أصبح لزاماً علينا تجويد مجال العلوم التربوية، وما يرتبط بها من تعليم وتعلم كأحد المجالات المهمة في خدمة المجتمع، وفي تطوره الحضاري والثقافي، الأمر الذي يتطلب الأخذ بأسباب العلم في وضع المعايير والخطط الإستراتيجية المحكمة، والذي وصلت فيه الكثير من الدول مستوى عال من التقدم كما تشير إلى ذلك تقارير ومنتشورات منظمة اليونسكو، والتي لم يكن فيها مكان لمؤسسات التعليم العالي، والفرصة لا زالت سانحة أمام مؤسسات التعليم العالي اللبيرة للحاق بمصاف المؤسسات التعليمية بالدول المتقدمة، واحتلال الأماكن المتقدمة بينها، إذا ما توفرت الموارد والإمكانيات وعقد أعضائها العزم وأخلصوا في العمل وردوا الأمر لأهله.

مشكلة البحث:

البحث العلمي هو الأداة الرئيسة في العصر الحالي ما دام يعد السبيل لمعالجة المشكلات المختلفة، التي تواجهها الإنسانية بمفاصل حياتها المباشرة كافة وغير المباشرة، فهو أداة الرقي الإنساني في مجالات العلوم الطبيعية والبشرية كافة، فمن خلال خبرات الباحث المهنية، ونشاطاته ومشاركاته الفنية والعلمية، وإطلاعه على البحوث المنشورة في الجامعات اللبيرة تبين أنها بعيدة كل البعد عن مشكلات الواقع

التي صارت معرفتها ضرورة تساعد في الوصول إلى مكان نقاط القوة والضعف فيه، والتحديات التي تواجهه، وفي إعداد البرامج الإصلاحية التي تسهم في تطويره، وفي وضع الخطط الإستراتيجية المستقبلية له، مما دفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع، وبهذا يتحدّد سؤال المشكلة في التالي:

ما درجة جودة منهجية موضوعات البحث العلمي في ميدان العلوم التربوية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على مدى جودة منهجية البحث العلمي في ميدان العلوم التربوية.
- 2- التعرف على العوامل التي لها علاقة بجودة البحث العلمي.

تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث لصياغة التساؤلات التالية:

- 1- ما درجة جودة منهجية البحث العلمي في ميدان العلوم التربوية؟
- 2- ما العوامل التي لها علاقة بجودة البحث العلمي؟.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في إكساب الباحث مهارات البحث عن المعلومات من المصادر المتعددة، وتوظيف استخدامها لمختلف الأغراض التعليمية والتربوية، وتنمية قدراته على التعبير الوظيفي في المجالات المختلفة، وأن تتعمق لديه القدرة على التعبير الإبداعي بكل مواقفه وأنواعه، والقدرة على الانتقاء والاختيار للفكرة والعبارة والتحليل والنقد والتخطيط السليم لما يكتبه ويعبر عنه.

وتكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- 1- إثراء مجال البحث العلمي في العلوم التربوية.
- 2- إيضاح المعرفة المنهجية في كتابة البحوث العلمية.
- 3- إيجاد معايير موضوعية لتقييم البحوث العلمية.

4- وضع مؤشرات لمستوى المعرفة التخصصية والمنهجية المتضمن لها البرنامج التعليمي.

5- تعيين بعض الأدوات المهمة، والركائز الأساسية المهنية للباحث.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي المبني على البيانات والمعلومات من المصادر والمراجع المكتبية، والبحوث والدراسات العلمية، ومن رسائل الماجستير المتمثلة في معالجة الخطوات التالية:

1- البحث العلمي وعوامل جودته المنهجية.

2- العوامل المؤثرة على جودة البحث العلمي.

مفاهيم البحث إجرائياً:

البحث العلمي:

منهج البحث العلمي بشكل عام هو عملية عقلية تأملية وحسية منظمّة في اتباع مجموعة من الخطوات تنتهي بالوصول إلى نتائج ذات قيمة علمية وعملية فيها حل للمشكلة.

جودة البحث العلمي:

يراد بالجودة الإتقان، أي كما ينبغي أن يكون عليه الشيء وفق المواصفات والمعايير الدولية، كما ينبغي أن يكون عليه البحث العلمي بطرقه وخطواته المنهجية من إتقان وموضوعية في كتابته، أي وفق المواصفات المتعارف عليها عند معظم العلماء والمختصين بمجال البحث العلمي، والتي يتطلّب الإلمام بها، والعمل وفق إدراك ما يتعلق بهذا المجال من أبعاد ومفاهيم، وأيضاً معرفة كافية بالمجال العلمي التخصصي، الذي تتحدد في نطاقه مشكلة البحث.

أدبيات البحث:

أولاً- جودة منهجية البحث العلمي:

الإنسان طموح بطبعه فكان على الدوام ينشد الحياة الأفضل بلجؤه إلى طرق عدة في بحثه عن المعرفة لحل المشكلات التي تواجهه في حياته بمناحيها المختلفة، وفي أحيان كثيرة كانت هذه الطرق تؤدي به إلى نتائج خاطئة، وفي أحيان أخرى كان بها يصيب الحقيقة فلجأ أول الأمر إلى رجال الدين، وأهل السلطة والمعرفة والعادات والتقاليد السائدة، وإلى الخبرة الشخصية.

ظهر منهج التفكير الاستنباطي الذي يعتمد في استخلاص المعرفة التي هي النتيجة من مقدمتان كبرى وصغرى مسلّم بصحتهما، ومنهج التفكير الاستنباطي الذي كان من أهم هذه الطرق في الوصول إلى معرفة تحل المشكلات، والذي لا يزال حتى اليوم يستخدمه الأفراد في حل مشكلاتهم، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليه وحده في البحث عن الحقيقة؛ لأنه ليس بالوسيلة الكافية وبخاصة بعد ظهور التفكير الاستقرائي على يد (بيكون) الذي هاجم به المنهج الاستنباطي ورأى على الإنسان أن لا يسلم بأفكار الآخرين، وعليه أن يدرس الطبيعة بنفسه، وأن يصدر نتائجه على أساس الملاحظة المباشرة لما لها من أهمية بالغة في حصرها لجميع الحقائق المتعلقة بالمشكلة قبل حلها، إلا أن المنهج الاستقرائي وحده لم يحل المشكلة بجمع الحقائق عشوائياً، وهذا ما يحدث غالباً من قبل بعض المبتدئين من الباحث، ولذلك جاءت محاولات عديدة من بعده في تصميم منهج أكثر فاعلية في تحصيل معرفة موثوق بها تجمع بين التفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي وتجمع بين الفكر والملاحظة، ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في البحث عن المعرفة تتضح معها معالم آلية عمل فكر الإنسان، وكفي وصوله إلى معرفة في البحث عن الحقيقة موثوق بها في حل المشكلات التي تواجهه، وهو ما يعرف بالمنهج العلمي في تحصيل

المعرفة الذي غرس بيكون (Bakon) بذوره الأولى، والتي تولدت عند الحركة العلمية الحديثة فكان مفتاح للتقدم العلمي والمعرفي في جميع المجالات⁽¹⁾. والبحث العلمي كمصطلح يمكن إيجاد تعريف له يرضينا ويتفق مع ما يهدف له هذا البحث فإننا نجدته يتركب من مفردات لغوية من أهمها كلمة بحث، والتي تعني بشكل عام تفتيش أو تتقيب، وقد تعني بحث عن شيء ما غير مكتشف، أي عملية اكتشاف شيء مجهول وقد يكون هذا الشيء المجهول هو معرفة جديدة لم تكن معروفة لأحد من قبل، أمّا كلمة علمي والعائدة على كلمة (بحث) كصفة له بالعلمية، والتي أصلها علم والذي جاءت له تعريفات عديدة نذكر منها على سبيل التوضيح التعريفات التالية⁽²⁾:

- * العلم ويعني في اللغة تعلم الشيء إذا علمه، أي عرف نظام تركيبه وأدرك العلاقة التي تربط أجزائه الخارجية وما يتصل بها من مضمون.
- * العلم هو اليقين العقلي وهو تنظيم لمعرفتنا بالطريقة التي يصبح كل ما في المجال واقعيًا وعميقًا.
- * العلم هو المعرفة بصفة عامة دون تخصيص ضرب معين منه.

والبحث العلمي كما يراه علماء المنطق المعاصرين هو: فن وضع النتائج بين أفكار عديدة، فهو مجموعة من العمليات الذهنية والنفسية المستخدمة في الاكتشاف أو في البرهنة، والمنهج العلمي بأنه مجموعة القواعد المؤكدة والسهلة التي تمنع مراعاتها الدقيقة المرء من أن يفترض صدق ما هو كائن، ويجعل العقل يصل إلى معرفة حقه بجميع الأشياء التي يستطيع الوصول إليها بدون أن يبذل مجهودات غير نافعة⁽³⁾.

مما سبق يمكن أن نصل إلى أن عملية البحث تكمن في الطريقة التي يتبعها الباحث خطوة بخطوة في الوصول إلى معرفة تحل المشكلات والبحث الذي ليس له

طريقة يتبعها في الوصول إلى معرفة معيَّنة، هو بحث غير علمي فهو نوع من العبث ومضيعة للوقت⁽⁴⁾.

ومنهج البحث العلمي بفروعه الثلاثة: التاريخي والوصفي والتجريبي هو واحد في مفهومه وأساسه الرئيسية، والاختلاف يرجع لطبيعة الظاهرة موضوع البحث التي يتوقَّف عليها اختيار المنهج المستخدم في معالجتها، ومنهج البحث العلمي بشكل عام هو سلوك يقوم به الفرد وفق طريقة معيَّنة في البحث لجمع المعلومات المطلوبة والموثوق بها باستخدام ما أمكنه من أدوات لحل أنماط مختلفة من المشكلات، حل يمكن قبوله بثقة كبيرة ولكن ليس أكبر مما ينبغي⁽⁵⁾.

ويتطلَّب البحث العلمي مهما كان حجمه تطبيق عدد من الخطوات المتعاقبة؛ بحيث تتابع الخطوات وتؤدي كل خطوة للخطوة التالية لها، كذلك فإنَّ هناك قواعد ثابتة متعارف عليها لكتابة البحث، وتقسيمه إلى أبواب وفصول، وإثبات الاقتباسات والمصادر، وإعداد قوائم الببليوجرافيا بالمصادر التي رجع إليها الباحث. ومن المهم أن يلم الباحث بهذه الخطوات، وهي:

1- اختيار موضوع البحث:

أول ما يواجه الباحث من صعوبات، اختيار موضوع البحث، لذلك فإنَّه من المهم أن يولي الباحث هذه الخطوة عنايته الفائقة، ولا يتسرَّع في اختيار الموضوع إلا بعد الإلمام بالظروف والملايسات التي تحيط به؛ لأنَّ ذلك سيوفر الوقت والجهد في خطوات البحث التي تليها.

ويأتي استخدام المكتبة كبداية لا بد منها للتعرف على مصادر المعلومات المتعلقة بالموضوع، حيث أنَّ توافر المعلومات المناسبة من أهم مقومات البحث الناجح، ومن الطبيعي أن يتم البحث عن مصادر المعلومات في فهارس المكتبة، وبخاصة فهارس الموضوعات، ويجب الاستعانة بأمين المكتبة الذي يستطيع بحكم

عمله ومعرفته الوثيقة بمجموعات المكتبة القيام بإرشاد الباحثين إلى المصادر المناسبة لما يحتاجون إليه من معلومات، ولا نعني بالمصادر هذه الكتب فقط، وإنما جميع المصادر، مثل مقالات الدوريات المتخصصة، وتقارير البحوث، والرسائل الجامعية، وأعمال المؤتمرات ... وما إلى ذلك من المصادر، كما يجب على الباحث أن يدرس بعناية الدراسات السابقة في محيط بحثه حتى يبدأ من حيث انتهى غيره من الباحثين، ولا يكون عمله تكراراً لما سبق، ومن الاعتبارات الواجب توافرها في اختيار الموضوع الجيد، ما يلي:

- توافر القدرات والاستعدادات والمهارات لدى الباحث لتناول الموضوع.
- أن يكون الموضوع ضيقاً ومحدداً؛ حتى يتمكن الباحث من دراسته بعمق وتمعُن.
- توافر المصادر والمراجع الضرورية للبحث.
- عدم وجود صعوبات أو معوقات في جمع البيانات.
- يمكن الانتهاء منه في وقت معقول، وبتكاليف مناسبة⁽⁶⁾.

2- صياغة مشكلة البحث:

يقصد بصياغة مشكلة البحث شرح الأسباب التي تدفع الباحث إلى تناولها ودراستها، كما يجب على الباحث استعراض أهم الدراسات السابقة التي تناولت المشكلة التي توصل إليها كل باحث ... ثم عليه بعد ذلك أن يحدد منهج البحث وأنماطه، والتركيز على مصادر البيانات والأدوات اللازمة لجمع البيانات، وتحديد المشكلات أو الصعوبات التي يعتقد أنها سوف تصادفه خلال جمع البيانات ووسائله في التغلب عليها⁽⁷⁾.

3- وضع الفروض العلمية:

الفرض العلمي عبارة عن تخمين أو استنتاج يصوغه الباحث وينبأه، ويعمل على إثباته خلال البحث، ويعرف الفرض العلمي بأنه فكرة مبدئية تربط بين الظاهرة موضوع البحث، وبين أحد العوامل المرتبطة بها، أو أنه عبارة عن فكرة مبدئية تربط بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع⁽⁸⁾.

ومن شروط الفرض العلمي ألا يكون هناك تعارض أو تناقض بين أجزائه، وأن يكون واضحاً وبسيطاً وموجزاً في صورة علاقة بين متغيرين، وأن يكون قابلاً للاختبار والتحقق العلمي، وإذا استطاع الباحث صياغة فرضه وفق هذه الشروط استطاع أن يخضعه للاختبار العلمي الصحيح⁽⁹⁾.

4- جمع البيانات النظرية:

يقوم الباحث بإعداد بيبليوجرافيا مبدئية بمصادر المعلومات التي يرى أنها تتصل بموضوع بحثه، ويفضّل أن تكون هذه البيبليوجرافية مدوّنة على بطاقات مقاس (5×3) بوصة، ويدوّن على كل بطاقة البيانات الكاملة الخاصة بالمصدر، ومن مميزات استخدام البطاقات سهولة ترتيبها هجائياً، وإدخال ما يجد من المصادر في نفس الترتيب الهجائي، ويخصص لكل مصدر بطاقة يدوّن فيها الرقم الخاص بالكتاب الذي يوجد بها، أمّا إذا كان ملكاً له أو لأحد من الأفراد فيكتب مكان الرقم (خاص) أو يذكر اسم صاحبه، ثم يدوّن اسم المؤلف طبقاً لقواعد الفهرسة المعروفة، ثم العنوان والطبعة، ثم يتبعها بيانات النشر (مكان النشر: الناشر، سنة النشر)، ثم يدوّن عدد الصفحات، وإذا كان الكتاب يتكوّن من عدة أجزاء فيذكر عددها، أو رقم الجزء الذي سيستخدمه فقط⁽¹⁰⁾.

وعند استخدام مقالات الدوريات كمصدر للمعلومات في البحث فيذكر اسم الكاتب وعنوان المقالة بين علامتي تنصيص، ويؤنّ عنوان الدورية، ورقم المجلد والعدد وتاريخ الصدور، وعدد صفحات المقال.

ويجب أن يفرّق الباحث بين المصادر الأولية والمصادر الثانوية، ويقصد بالمصادر الأولية المصادر الأساسية التي لا تبني على كتابات أخرى، مثل: الوثائق الرسمية، المذكرات، تقارير البحوث، وثائق الهيئات والمنظمات والمراسلات والسجلات الشخصية والإحصاءات، أو أي مادة أرشيفية أخرى، أمّا المصادر الثانوية فهي التي تفسر أو تناقش أو تقيّم المصادر الأولية، أي أنّ وظيفتها إعادة عرض المعلومات الواردة في المصادر الأولية.

وعلى الباحث أن يقوم بتصفية هذه الببليوجرافيا للإبقاء فقط على المصادر الضرورية للبحث، وتعتمد هذه التصفية على تاريخ النشر، ومكانة المؤلف ونزاهته العلمية.

ويأتي بعد ذلك عملية تدوين الملاحظات، ويفضّل تدوينها على بطاقات مقاس (6×4) بوصة حتى لا تختلط ببطاقات الببليوجرافية للإبقاء فقط على رأس الموضوع، والملاحظة نفسها والمصادر التي أخذت عنها، ويجب أن تدوّن كل ملاحظة على بطاقة مستقلة، وهناك ثلاث أنواع من الملاحظات⁽¹¹⁾.

* **الاقتباسات:** وهي الجمل والعبارات المنقولة بشكل حرفياً.

* **التلخيص:** وهو تلخيص صفحة أو صفحات عديدة في جملة وحدة أو أكثر، أو إعادة صياغة للمعلومات الواردة بالمصدر.

* **رأي الباحث:** وهو تسجيل لوجهة نظر الباحث، ويمكن تمييزها ببعض الرموز التي تشير إلى اسم الباحث، أو قد يدوّنّها الباحث بلون مخالف، وذلك منعاً للالتباس.

5- جمع البيانات الميدانية:

يمثل جمع البيانات أهمية خاصة في البحوث الميدانية التي تعتمد على ما يستطيع الباحث جمعه من بيانات عن الظاهرة أو مشكلة البحث، لذلك يجب تحديد الأدوات التي تصلح أكثر من غيرها لأغراض البحث، ومن أدوات جمع البيانات الشائعة في البحث الأدوات التالية⁽¹²⁾: الملاحظة - المقابلة - الاستبيان.

- **الملاحظة:** وتستخدم في الدراسات الكشفية والوصفية والتجريبية، وأساليبها كثيرة ومتنوعة، وتندرج من الملاحظة المباشرة البسيطة التي تعني بملاحظ الظواهر كما تحدث تلقائياً بدون تدخل من الباحث، إلى الملاحظة المنظمة أو المقننة التي تتم طبقاً لخطة موضوعة مسبقاً، ومن شروط الملاحظة العلمية عدم تأثر الباحث بفكرة أو رأي مسبق، وبعده عن التعصب أو التحيز.

- **المقابلة:** وتتم بين الباحث والمبحوث، ويستخدم فيها استمارة تحتوي على الأسئلة التي يسعى الباحث إلى الحصول على إجابات عليها من المبحوث، ومن المهم صياغة هذه الأسئلة بدقة حتى تسبر غور المبحوث، ولذلك يطلق عليها (استمارة استنبار) كما أن التأكد من صدق وثبات هذه الأسئلة يؤدي إلى حصول الباحث على نتائج ذات قيمة علمية يمكنه الانتفاع بها في بحثه.

- **الاستبيان:** الاستبيان من الأدوات الهامة في البحوث الميدانية، وهو عبارة عن استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة، يقوم الباحث بتوزيعه وجمعه من المبحوثين بعد الإجابة عليه، أو قد يرسله بالبريد، ويطلق عليه في هذه الحالة (الاستبيان البريدي) ومن المهم إعداد استمارة الاستبيان وصياغتها صياغة دقيقة، وتحديد شكل الأسئلة وتسلسلها، بحيث تتناول جوانب البحث المختلفة، وتعطي إجاباتها بيانات تكفل الكشف عن مختلف الجوانب التي حددها الباحث، وعادة ما تقسم استمارة الاستبيان إلى عدة بنود، يتناول كل بند منها جانباً من موضوع البحث.

ونظراً إلى أن البيانات المجمعّة ستكون الأساس الميداني للبحث، فيجب اختيار استمارة الاستبيان وتعديلها إذ لزم الأمر، والتأكد من صدقها وثباتها. قد يعتمد الباحث على أداة واحدة من هذه الأدوات، إلا أنه في الغالب يقوم باستخدام أكثر من أداة طبقاً لاتجاهات البحث، ويجب على الباحث قبل تطبيق أدوات جمع البيانات أن يحدّد العيّنة التي سيتم إجراء البحث عليها، ومن شروط العيّنة الجيدة تمثيلها لأفراد المجتمع المبحوث تمثيلاً صحيحاً وقريباً قدر الإمكان من الواقع، حتى يمكن تعميم النتائج التي سيتم الوصول إليها.

6- ترتيب وتصنيف البيانات.

الخطوة التالية لمرحلة جمع البيانات هي ترتيبها وتصنيفها على أساس تقسيمها إلى فئات متشابهة، وكلما كان تصميم أداة جمع البيانات سواء أكانت استبياناً أو استنباراً أو ملاحظة، قد تم على أساس واضح لنوعية البيانات المطلوبة، وربطها بالهدف من البحث، أدى ذلك إلى سهولة ترتيب وتصنيف البيانات وتفرغها في جداول طبقاً لأساس التصنيف الذي يضعه الباحث، ومن الطبيعي أن يتم التأكد من اكتمال البيانات المجمعّة ودقتها قبل البدء في ترتيبها وتصنيفها. ويعني هذا وضع جميع المفردات المتشابهة معاً في فئة واحدة، ومن الشروط المهمة في تصنيف البيانات وضع أساس تصنيفي واحد يتم بموجبه تقسيم البيانات؛ حتى لا يحدث تضارب أو تعارض أو خلل عند تفرغ البيانات، وتستخدم الجداول لتفرغ البيانات، وعادة ما يخصّص الباحث جدولاً لكل جانب من جوانب البحث. ومن الواجب تحليل البيانات تحليلاً إحصائياً بعد جدولتها لاستخراج صورة وصفية دقيقة للبيانات المجمعّة⁽¹³⁾.

7- تحليل البيانات وتفسيرها واستخلاص النتائج:

تفسير البيانات وتحليلها من أهم خطوات البحث العلمي؛ لأنّ الخطوات أو المراحل السابقة لا تمثل سوى مقدمة ضرورية لهذه المرحلة بالذات، فتجميع

البيانات وتصنيفها لا قيمة لها إذا لم يتبعها التحليل والتفسير واستخلاص النتائج وتعميمها، ويتم تحليل البيانات بالطرق والأساليب الإحصائية المختلفة، ويلى ذلك تفسير الحقائق وتعميمها، واستخلاص النتائج التي تم التوصل إليها، ويلاحظ أنّ التحليل والتفسير يكونان مرحلتين متكاملتين من مراحل البحث، بحيث لا تغني إحداهما عن الأخرى، إلا أنّه من المنطقي أنّ يأتي التحليل أولاً، ثم يتبعه تفسير البيانات وتصنيفها، وتعتبر لا قيمة لها إذا لم يتبعها التحليل والتفسير واستخلاص النتائج وتعميمها، ويتم تحليل البيانات بالطرق والأساليب الإحصائية المختلفة، ويلى ذلك تفسير الحقائق وتعميمها، واستخلاص النتائج التي تم التوصل إليها، ويلاحظ أنّ التحليل والتفسير يكونان مرحلتين متكاملتين من مراحل البحث، بحيث لا تغني إحداهما عن الأخرى إلا أنّه من المنطقي أنّ يأتي التحليل أولاً ثم يتبعه التفسير⁽¹⁴⁾.

8- المصادر:

تحتوي قائمة المصادر على جميع المصادر التي اعتمد عليها الباحث واستعملها في إعداد البحث سواء اقتبس منها في متن البحث أو اعتمد عليها ولم يوردها لعلاقتها بموضوع البحث، وهي تشمل على الكتب والدوريات والتقارير والوثائق الحكومية والقوانين والموسوعات والمحاضرات والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية والمقابلات الشخصية وغيرها.

وإذا كانت البحوث أو التقارير طويلة، وتعتمد على مصادر عديدة، فإنّ الطرق شيوعاً في تصنيفها هي تلك التي يتم بموجبها وضع مجموعة مستقلة لكل من الكتب والدوريات والوثائق الحكومية، والوثائق غير المنشورة، وأية مصادر أخرى استخدمت في البحث، وفي حالة البحث القصيرة فإنّه لا داعي لتصنيف المصادر في فئات مستقلة.

وفي حالة البحوث التي تحتوي على مصادر بلغات مختلفة فإنّه يجب وضع مصادر اللغة الواحدة في مجموعة مستقلة بغض النظر عن حجم التقرير.

وفي كل الحالات فإنه يجب ترتيب المصادر هجائياً حسب الاسم الأول للمؤلف في اللغة العربية، والاسم الأخير في اللغات الأجنبية، أما إذا كان المؤلف شخصاً معنوياً كمؤسسة أو شركة أو لجنة أو غيرها فإن المصدر يرتب ترتيباً هجائياً حسب أول كلمة تذكر في مدخل المصدر مع إهمال (آل التعريف).

وعند طباعة المصدر فإنه يجب ترك فراغ مزدوج المسافة (0.8 سم) بين السطر الأول والسطر الذي يليه، كما يجب إدخال السطر الثاني والذي يليه قليلاً إلى الداخل حتى يبرز اسم عائلة المؤلف المكتوب في السطر الأول، ويترك عادة فراغ عامودي مناسب (1.2) سم بين مدخل كل مصدر والذي يليه⁽¹⁵⁾.

من الاعتبارات العامة التي يجب أخذها بالحسبان عند طباعة قائمة المصادر ما يلي⁽¹⁶⁾:

- ترتيب المراجع حسب نوعيتها فمثلاً ترتيب الكتب - الرسائل العلمية - الرسائل الأجنبية.
 - ترك فراغ مزدوج بين المصدر والذي يليه.
 - ترك فراغ أكبر من الفراغ المزدوج بين مجموعة التصنيف والتي تليها.
 - تضيق المسافة بين أسطر المصدر الواحد إذا وقعت المعلومات عن المصدر الواحد في أكثر من سطر.
 - تبدأ طباعة المصدر على الهامش مباشرة للسطر الأول، ويبعد السطر الثاني ثماني مسافات طباعية باللغة الإنجليزية واثنى عشرة مسافة باللغة العربية.
 - من المستحسن فصل قائمة المصادر العربية عن المصادر الأجنبية.
- تستخدم بعض الجامعات ومراكز البحوث أشكالاً مختلفة للتوثيق وثبت المصادر، كاستخدام اسم المؤلف الأخير (سواء كان عربياً أو أجنبياً)، ويجب على الباحث

النقيد بأصول الاقتباس والتوثيق المتبعة في الجهة التي يقدم إليها بحثه، ومن هذه الأشكال ما يلي:

* ترتيب جميع مصادر المعلومات حسب اسم المؤلف الأخير، وترقم بالتسلسل وتكتب في نهاية البحث.

* يوضح بين قوسين بعد كل اقتباس في المتن رقم يشير إلى رقم المصدر المأخوذ منه الاقتباس في قائمة المصادر، يليه نقطتان، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المأخوذ منها الاقتباس.

* ترتب جميع مصادر المعلومات حسب اسم المؤلف الأخير، وتكتب في نهاية البحث (بدون ترقيم).

* يوضع بين قوسين بعد كل اقتباس في المتن الاسم الأخير للمؤلف، يليه فاصلة، وتاريخ نشر المرجع، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المأخوذ منها الاقتباس.

ثانياً: عوامل لها علاقة بجودة البحث العلمي.

تتوقف جودة البحث العلمي على عدة عوامل قد لا يسع المجال هنا إلى تناولها جميعاً، ولكن سنكتفي منها على ما له علاقة بالهدف من هذا البحث، وقبل الخوض في هذه العوامل يود الباحث أن يقدم نبذة مختصرة حول مفهوم الجودة التي بات استعمالها اليوم في الدول المتقدمة من العالم يتردد في كافة المجالات: التعليمية والصناعية والتجارية والخدمات والإدارة... إلخ، والجودة هي عبارة مركبة من عدة معاني منها أن الجودة قد تعني مجموعة المهارات وتعني تقديم إنتاج ذو قيمة عالية أي إنتاج كامل أو قريب من الكمال، والجودة تعني ملاءمة كل الشروط المتوقعة أي تقديم للزبون كل ما يرغب فيه عندما وكيفما يريد وبدون انقطاع، ولقاء ثمن معقوب يقبله ويرضى عنه، أي كيف وبماذا يكون الزبون راضياً، وفي الحقيقة أن جودة التعليم هي الجواب الصحيح على تحدي المستقبل، والحل الوحيد الفعال للدول في المحافظة على مقدراتها التنافسية، والشرط الذي يؤمن دائماً لهذه الدول جودة خدماتها ومنتجاتها، فالجودة اليوم هي معيار التقدم والتطور، فقد احتلت

بها العديد من الدول مكانتها في التقدم بين دول العالم، ومعظم السياسيين اليوم والاقتصاديين وعلماء الاجتماع والعاملين في مجال البحث العلمي يتفقون على أن مستقبل الشعوب والدول متوقفاً على جودة تعليمها الذي يواجه في كثير منها وخاصة النامية تحديات كثيرة يجب التغلب عليها لتقدمها⁽¹⁷⁾.

- وجودة البحث العلمي جزء من جودة التعليم، وعامل مهم وأساسي فيه؛ لذا الاهتمام بالبحث العلمي والوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من الكمال يتوقف على مجموعة من عوامل لها علاقة بجودة البحث العلمي، وسوف نتطرق بشيء من الاختصار في التالي:

- وجود أهداف معلنة مشتقة من الأهداف العامة للتعليم العالي ومصاغة بوضوح وقابلة للتحقيق والقياس من خلال برامجها التعليمية وأنشطتها المختلفة.

- وجود قاعدة بيانات دقيقة تتضمن معلومات حقيقية توضح بشكل جلي كل ما له علاقة بالمؤسسة: تاريخها مواقفها ملاكها بالكامل، ونظام سير العمل بها، وبرامجها التعليمية وخططها الإستراتيجية وأنشطتها المختلفة.

ومنها نحدد العوامل التي لها علاقة بجودة البحث العلمي فيما يلي⁽¹⁸⁾:

أ- قواعد اللغة:

لا بد من مراعاة وسلامة قواعد اللغة وقواعد الإملاء، فإذا لم يكن الباحث واثقاً من صحة ما يكتب فلا بد من الاستعانة بمن يجيد اللغة؛ ليصحح ما قد يكون وقع في البحث من أخطاء لغوية، وهو ما يعرف بالتدقيق اللغوي

ب- الكلمات:

يجب أن تكون حصيلة الباحث اللغوية واسعة، وأن تكون له دراية بالمعاني والمفاهيم ذات العلاقة بمجال تخصصه، وفي هذا الخصوص يجب أن يأخذ في الاعتبار الآتي:

- استخدام الكلمات الفصحى بدلاً من الكلمات الدارجة.
- استخدام الكلمات التي تفسير وتوضح المعاني والمفاهيم.
- الابتعاد عن استخدام الكلمات المركبة.
- استعمال الكلمات المعاصرة الواضحة، والتي لها مدلولات علمية.

ج- الجمل:

- يجب استخدام الجمل القصيرة كلما أمكن ذلك.
- يجب أن تكون الجمل خالية من التهويل، وتكون متناسبة مع موضوع البحث.
- تجنّب الجمل والعبارات التي تثير مجازاً للشك أو التهكم.
- يجب استخدام العبارات والمصطلحات وأدوات الربط التي تساعد على تنظيم الأفكار وربط الجمل وهي كالاتي:

- * ربط أجزاء الموضوعات مثل: كذلك - بالإضافة - علاوة على ذلك.
- * تصنيف أجزاء الموضوع مثل: أولاً - ثانياً - ثالثاً.
- * لتقديم الدلائل والشواهد والإيضاحات المقنعة للقارئ مثل: فعلى سبيل المثال.
- * لبيان السبب أو النتيجة تستخدم كلمات مثل: بسبب، لأن.
- * للاستنتاج تستخدم كلمات مثل: يستتج من ذلك، يتبين من ذلك.
- * في المقارنة تستخدم كلمات مثل: على العكس - وفي المقابل - وبالمقارنة.

د- الفقرات:

- الفقرة وحدة قائمة بذاتها لا تحتاج إلى عنوان، وهي تكون مع غيرها من الفقرات فصلاً مستقلاً له عنوان، ومن مجموع الفصول يتكوّن الباب - والفقرة مجموعة من الجمل بينها اتصال وثيق لإبراز معنى واحد، أو شرح حقيقة واحدة تدور حول فكرة واحدة، وفقرات التقرير يجب أن تكون لها صلة ببعضها.
- يجب ألا تكون الفقرة طويلة ولا قصيرة.
 - يجب أن يكون بين الفقرات نوع من التسلسل.
 - يجب أن تعبّر الفقرة عن فكرة واحدة.

- يجب أن تكتب كل فقرة جديدة مع بداية سطر جديد.

هـ- الضمائر:

- على الباحث أن يتحاشى استخدام الضمائر مثل: أنا -نحن - أنت.
- يفضل استبعاد عبارات الإطراء والإشهار الشخصي مثل: يرى الباحث، يرى الكاتب.

- يجب استعمال العبارات غير الشخصية مثل: كهدف الدراسة - اتضح في تحليل الدراسة.

و- الأسلوب:

بصفة عامة يجب على الباحث مراعاة الأسلوب عند كتابة البحث في الآتي:
* يجب أن يراعي الباحث عند كتابة بحثه الوضوح، وألا يكرّر المعنى في أكثر من مكان، فالحديث عن نقطة واحدة في أكثر من مكان عيب كبير.
* يجب أن يتجنب الباحث الاستطراد والتطويل؛ لأنه يضعف الموضوع سواء كان ذلك في شكل فصل أو قسم أو فقرات أو جمل غير وثقة الصلة بالبحث، أو لا تخدم الهدف الذي يحاول الباحث الوصول إليه.
* على الباحث أن يراعي الدقة في اختيار الألفاظ، وألا يكثر من إبراز آراء على مبادئ مسلم بها، ويتحاشى المبالغات، وأن يقصد ما يكتب، وأن يتحاشى الأسلوب التهكمي، وألا يجادل حياً في الجدل، فهذا أبعد ما يكون عن الروح العلمية التي تهدف أساساً إلى إظهار الحقيقة، وأن يناقش آراء الآخرين بأدب واحترام.

ز- الحروف:

* إذا وقع العدد في أول الجملة فيستحسن كتابته بالحروف مثل: ثمانية عشر دولاراً سعر النفط الخام.

* لتبيان أو توضيح فترة زمنية معينة مثل: القرن العشرين - العقد العشرين.

ح- الأرقام:

- * عند كتابة أرقام الهواتف وأرقام الصفحات.
- * في كتابة أرقام الجداول والأشكال.
- * في كتابة المعادلات بالرموز العلمية.
- * للتعبير عن النسب المئوية.
- * لكتابة الكسور العشرية.
- * للتعبير عن الأحجام والأوزان والمسافات ودرجة الحرارة والرطوبة.

ط- الألقاب:

- * في كتابة التقارير يبحث الباحث عن الحقائق والمعلومات، لا عن الوظائف والألقاب.
- * نذكر الألقاب في مقدمة الأبحاث والتقارير عند شكر الأستاذ المشرف أو شكر مدير المؤسسة وكل من ساعده في إعداد التقرير.
- * من المستحسن الابتعاد عن استعمال عبارات النظم والمدح كذلك تقول مثلاً الأستاذ الكبير.
- * تستخدم ألقاب ذات دلالة تاريخية في مجال العلوم التاريخية مثل المجاهد - شيخ الشهداء - الشهيد.

ي- الاختصارات:

- الاختصارات في اللغة العربية قليلة، ولهذا يجد الباحث نفسه مضطراً لإعداد قائمة مختصرات خاصة لبحثه، أمّا الاختصارات باللغة الأجنبية فهي كثيرة ومتنوعة، وأصبحت الاختصارات ذات أهمية بالغة في كثير من النصوص العلمية، وبخاصة في مجالات العلوم البحثية والتطبيقية.
- * الاختصار الرمزي للبيانات والمعلومات البليوجرافيا.
- * اختصارات أسماء الدول والهيئات والمنظمات الدولية.
- * الاختصارات الإحصائية.
- * الاختصارات في ذكر أسماء الأعلام والمشاهير ومؤلفاتهم.

ك - الأزمنة:

- * تكتب التقارير العلمية في الزمن الماضي، الإشارة إلى الدراسات السابقة ووصف المنهج، وكتابة النتائج يجب أن تكتب في الزمن الماضي.
- * تكتب الفروض في الزمن المضارع، الزمن المضارع يشير إلى النتائج العامة والتي لا تتحدد بوقت معين.
- * صيغ الحاضر والمستقبل لكتابة وعرض التوصيات والمقترحات.

ل - التفريغ:

قد يقابل الباحث أثناء كتابته للبحث موضوعاً معيناً له تقسيمات متعددة الدرجات، وهنا لا بد للباحث أن يتبع طريقاً واضحاً في التقسيم والتفريغ، وهنا لا بد للباحث أن يتبع طريقاً واضحاً في التقسيم والتفريغ، ويكون ذلك وضع الأشياء ذات الرتبة الواحدة أحدها تحت الأخرى تماماً، ومراعاة الدقة فيما يوضح لها من الأرقام والحروف والألقاب والاختصارات والجدول والأزمنة والرسوم البيانية والصور موضعاً في الآتي:

- الجداول:

كثير من البحوث تتطلب وضع جداول، وبخاصة في مجالات الدراسة وعلى الباحث قبل أن يبدأ في كتابة بحثه عليه أن يضع خطة لموقع الجداول في البحث، بحيث تتلائم مع كل جدول مع الموضوع الذي يعالجه لها البحث، ويريد أن يوضّحه وعموماً فإن أنواع الجداول الإحصائية عديدة منها:

- **الجداول البسيطة:** وهي الجداول التي تتكوّن من عمودين أو صفين، يبين أحدهما الحالات الممكنة للظاهرة، والثاني مفردات كل حالة.
- **الجداول المركبة:** من هذا النوع من الجداول مثلاً تلك التي تبين قيمة الدخل مع تقسيم آخر ذكور وإناث مثلاً، أو حسب سكان المدينة حضر أو ريف، أو حسب الحالة التعليمية.

- الجداول المزدوجة: وهي الجداول التي تجمع بين ظاهرتين أو أكثر بدلاً من ظاهرة واحدة كالجداول البسيطة والمركبة مثل العمر والدخل، أو جودة الإنتاج وفترة التدريس إلخ".

- الرسوم البيانية:

في كثير من المجالات العلمية تدعو الحاجة إلى الاستعانة بالرسوم البيانية لتوضيح المعلومات، أو نتائج التجارب والدراسات لصورة أوضح، والرسومات البيانية قد توضع ضمن النص لزيادة توضيح المعلومات، وفي بعض الأحيان توضع على هيئة ملاحق، وعموماً فإنّ الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية والخرائط تخضع لنفس قواعد استخدام الجداول.

- الصور:

الصور في الغالب توضع في صفحات مستقلة، كما يوضع لها عنوان يعرف بها، ووجود الصور من ضمن محتويات الأبحاث والتقارير هو لغرض التوضيح، والصورة يجب أن تكون واضحة، وتعبر عن المحتوى الفكري للنص، ويطبق على الصور نفس النظام الخاص بالجداول والرسومات التوضيحية والخرائط وغيرها.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج.

من خلال الدراسة النظرية تبين النتائج التالية:

- 1- البحث العلمي الجيد كتابته وفق المواصفات المتعارف عليها يتطلب معرفة كافية بمنهجية البحث العلمي، وبمجال التخصص موضوع البحث والتي اكتسابها يتطلب قدرات واستعدادات خاصة يتمتع بها الباحث.
- 2- إنّ مسألة تقييم البحوث العلمية التي ترتبط بمعالجة الظواهر الإنسانية، وخاصة منها التي لها علاقة بمجال العلوم التربوية معرفة واقع جودة موضوعاتها ليس بالأمر الهين فهو كما يحتاج إلى وقت وجهد فهو يحتاج إلى قدرات خاصة.

3- وجود بعض العوامل التي من الصعب السيطرة عليها على الأقل في هذه التجربة، والتي كان لها أثرها على التطبيق الدقيق لبعض المعايير، ومنها طبيعة منهجية البحث وطبيعة موضوعات الاتجاهات المعرفية وتعددتها.

4- يمكن الاعتماد على متطلبات الجودة كمعيار في هذا المجال، مقابل ما تمتلكه الدولة من ميزات إمكانيات هائلة، وفي ظل ما يشهده العالم اليوم من تقدّم رهيب في وسائل الاتصال والتكنولوجية المتاحة لنا استخدامها والأخذ بها ليس بتلك الخطوة التي من المفترض أن يخطوها هذا المجال في سبيل جودته وتطور ما يرتبط به من جوانب تنظيمية وإدارية ومناهج وطرق تدريس، ومشاركات علمية واستشارات في حاجة ماسة لها المجتمع إلا أنها تعد خطوة جيدة، ويمكن قبولها في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية المصاحبة لهذه الفترة، والتي لها تأثيرها على مؤسساتنا التعليمية.

ثانياً: التوصيات.

من خلال دراسة الباحث لهذا الموضوع، وما توصل له من نتائج فيه يوصي بالآتي:

1- إنَّ مجال البحث العلمي في العلوم التربوية يحتاج في إدارة مؤسساته والانتساب إليها إلى شخصيات إيجابية قادرة على تطبيق المعايير العلمية في اختيار وتوزيع المهام، وفي وضع برامج التعليم وتطبيقها وفي إقامة أنشطته المختلفة.

2- إنَّ مجال البحث العلمي في العلوم التربوية الرقي به إلى المستوى المطلوب بمؤسساتنا يحتاج إلى كفاءات قادرة على التخطيط الاستراتيجي الملائم والموكب للتطور العلمي.

3- النجاح في البحث العلمي وإتقانه لا يتأتى إلا بقدرات خاصة، يمتلكها الباحث ومعرفة علمية في التخصص ومنهجية كافية لكتابته.

هوامش البحث:

- 1- خالد بكر بن عبد الله، البحث العلمي وعوائده الاقتصادية، رسالة الخليج العربي، ع 59 س17 ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1996، ص131.
- 2- عمر أحمد سعيد، البحث العلمي وتحديات العصر، الندوة الثانية، موقع جريدة البيان بشبكة الانترنت، دبي، 1999، ص213.
- 3- مصطفى جمال مصطفى وآخرون، البحث العلمي في كليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية، مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود، الرياض، 1998، ص187.
- 4- أزمة التعليم في عالمنا المعاصر، ترجمة أحمد خيرى كاظم وآخرون دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص145.
- 5- عيسى محمد منير، البحث التربوي وكيف نفهمه، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1987، ص139.
- 6- Kate, willson , amannual for writers of term papers, thesis, and dissertation, Chicago, university of Chicago, bookstore, 2009, p.181-184.
- 7- محمد عبد الباقي زيدان، دليل الباحث في تنظيم بحثه، مكتبة المعارف الحديثة ، القاهرة، مصر، 1999، ص115-118.
- 8- حسن خالد مطاوع: مناهج البحث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990، ص153.
- 9- سعيد محمد تركي، دراسات في مناهج البحث، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006، ص134.
- 10- محمد حسن سليم، الحقيقة والمنهج ، دار أويا للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص191.

- 11- حامد عبد الله، البحث العلمي وتحديات العصر، الندوة الثانية، موقع جريدة البيان بشبكة الانترنت، دبي، 1999، ص186.
- 12- سالم حسن العامري: معيار العلم في المنطق ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1991، ص174.
- 13- علي أحمد منير، فن البحث العلمي، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1983، ص194.
- 14- منير أحمد الساعاتي، تبسيط كتابة البحث العلمي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 1995، ص120.
- 15- قاسم خليفة الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، 1990، ص144.
- 16- محمد حسن عبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1987، ص192.
- 17- سليمان محمد عطا الله، دليل الباحث في تنظيم وطبع بحثه، مكتبة المعارف الحديثة، القاهرة، مصر، 1997، ص115.
- 18- حاتم محمد زيدان، المكتبة والبحث، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1998، ص166-169.